

(2)

في ازدهار الغرب وحرسته السياسية، فكان التشكيك في السياسات الليبرالية المعولمة في داخل الدول الغربية نفسها سيد الموقف. ومع فشل النخب الغربية العابرة للحدود الوطنية في فهم العالم - غير الغربي - كما هو بالفعل، بدلاً من النظر إليه كما يرغبون في أن يكون، فشل الغرب في معالجة وتفهم رفض المعايير الليبرالية من قبل «الآخرين» غير الغربيين. وساد الارتباك السياسي والاقتصادي نتيجة هذا الفشل المزدوج - في الداخل الغربي والخارج - وتلاشى الترويج والتسليم بمعايير الليبرالية.

من هنا يدعو المؤلف إلى إعادة النظر في السياسات الغربية الخارجية بما يتوافق والقيم الطوباوية التي أسهمت في تطور المجتمعات الغربية وبما يؤدي إلى إقناع «غير الغربيين» بـ «الحلول العقلانية» للمشاكل العالمية التي تعود بالنفع على البشرية جمعاء.

David Martin Jones

History's Fools: The Pursuit of Idealism and the Revenge of Politics

London: C Hurst and Co Publishers Ltd, 2019. 288 p.

أعلنت نهاية الحرب الباردة عن نظام عالمي جديد، تسوده الديمقراطية الليبرالية وتراجع فيه حدة الصراع الأيديولوجي، لتنتقل السياسة العلمانية العالمية - المفترض أن تسود العالم - كما رُوّجت منذ نهاية القرن العشرين مع ما تحمله من أدبيات عالمية للسوق وما تتصف به من طوباوية. لكن الواقع، أن هذه النظرة العالمية الأحادية القطب التي رُوّج لها والقائمة على القيم المشتركة والأسواق المفتوحة والحدود المفتوحة والعدالة الاجتماعية المجردة، ما لبث أن تبين أنها في حالة يرثى لها. فماذا حدث؟

ديفيد مارتن جونز أستاذ العلوم السياسية بجامعة كوينزلاند الأسترالية يسعى للإجابة عن هذا التساؤل في كتابه هذا، متناولاً السياسات والممارسات الغربية المتعلقة بالأفكار التي رُوّجت لمعايير الليبرالية منذ نهاية القرن العشرين. ويرى في هذا السياق، أن الغرب الليبرالي في سعيه للوصول إلى حلول «عقلانية» للمشاكل العالمية التي تعود بالنفع على البشرية جمعاء، تنازل عن السيادة للمؤسسات العابرة للحدود بأسلوب بيروقراطي، وذلك بدلاً من التمسك بالقيم المؤسساتية والثقافية التي كان لها الفضل